القرآنية في شعر محمد حسين الصغير
"دراسة بنيوية تحليلية"

حسام محمد محيسن نايف
المديرية العامة في تربية بابل

Qur'anic in the poetry of Muhammad Hussein al-Saghir
"analytical structural study"

Hussam Muhammed Muhaisen Nayef
General Directorate of Education in Babylon
hussamcool17@gmail.com

Abstract

The Qur'anic text, with its multiple dimensions and creative goals, is an inexhaustible source and an endless source. Its miraculous style, its cohesive parts, its purposeful means, and its suggestive images give us intermittent meanings aligned in a system. Therefore, scholars and poets raced to draw from its abundant abundance. And legislation, preservation, care and sanctity to this day, from here the linguistic, literary, rhetorical, exegetical and jurisprudential studies focused on studying it, reflecting on it, interrogating it and drawing inspiration from it, so a number of works appeared and a huge number of studies and theories.

It is one of the modern terms that appeared on the literary scene, and the idea of this term is evident in how contemporary poets deal with the Qur'anic text and evoke it within their poetic texts, whether this is directly or indirectly or in a suggestive way, within the scope of the rhetorical and literary lesson.

Keywords: Qur'anic, poetry, Muhammad Hussein Al-Saghir, quotation, intertextuality, style.

ملخص:

يُعدُ النص القرآني بأبعاده المتعدد وغاياته المبدعة معينًا لا ينضب ومنهلًا لاينتهي قط، فأسلوبه المعجز، وأجزاؤه المتلاحمة، ووسائله الهادفة، وصوره الموحية تمنحنا معاني متقاطرة متراصفة منظومة، لذا تسابق العلماء والشعراء للاستقاء من فيضه الغزير، إذ تعهده المسلمون منذ نزوله قراءة وتجويدًا بيانًا وتفسيرًا استنطاقًا وتشريعًا، حفظًا ورعايةً وقدسيّةً حتى يومنا هذا، من هنا عكفت الدراسات اللّغوية والأدبية والبلاغيّة والتفسيريّة والفقهيّة على دراسته والتأمل فيه واستنطاقه واستلهامه فظهرت لدينا جملة من المصنّفات وكم هائل من الدراسات والتنظيرات وكان من جنس الدراسات الأدبيّة والنقديّة التي عُنيت بالقرآن الكريم ما يسمى بـ(القرآنية)، وهو من المصطلحات الحديثة التي ظهرت على الساحة الأدبية، وتتجلى فكرة هذا المصطلح في كيفية تعامل الشعراء المعاصرين مع النص القرآني واستحضاره داخل نصوصهم الشعريّة، سواء أكان هذا بشكل مباشر أم غير مباشر أم بطريقة إيحائية، في نطاق الدرس البلاغي والأدبي.

مدخل:

من الواضح أنّ للبيئةِ دورًا كبيرًا وواضحًا في بلورةِ شخصية الفرد وتوجهاته الفكرية والعقائدية والأدبية وغيرها، ومن المعروف أنّ بيئة النجف الأشرف هي بيئة علمية، وأدبية، ومنبع الفضلاء والمجتهدين، وقد نزلها شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي عام ٤٤٨هـ فدبَّ الدرس والتدريس في كل أطرافها[١]، وقد قصدها العديد من العلماء والأدباء والمثقفين ومن مختلف بقاع العالم؛ للتزود من العلوم الدينية وغيرها؛ لما تتمتع به من احتضانها لمرقد مولى الموحدين الإمام علي بن أبي طالب (ع)، فكل ما تنماز به هذه المدينة هو من بركات الامام (ع)، فالشعراء والأدباء يتبارون للمشاركة في أحياء مناسبات أهل البيت (ع)، ومن بين هؤلاء العلماء والأدباء والشعراء الدكتور محمد حسين الصغير.

١. اسمه:

هو محمد بن حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شبير بن ذبيان[٢]، ولد في مدينة النجف الأشرف محلة العمارة، وهي إحدى المحلات الأربعة التي تحيط بالمدينة القديمة، وتيمنا برسول الله محمد (ص) اكتسب المولود الذي ولد في اليوم الأول من شهر رمضان المبارك عام ١٣٥٨هـ الموافق ليوم الأحد الرابع عشر من تشرين الأول لعام ١٤ / ١٠ / ١٩٣٩ م، اسم (محمّد)، وكالمثبت في الجنسية العراقية في ١/ ٧ / ١٩٤٠ فهو ينحدر من أسرة علمية عربية عرفت بقبيلة (آل جويبر)، وترجع أصول القبيلة إلى أفخاذ بني خاقان[٣].

٢. نشأته :

نشأ الدكتور محمد حسين الصغير في النجف الأشرف وبدأت مرحلة شبابه بمعاصرة مرجع الطائفة السيد محسن الحكيم (قدس)، نشأ في بيت فكر وأدب وكان عمه ووالده من شعراء النجف[٤] فكان والده " الشيخ علي الصغير عالمًا جليلًا، من طلائع شعراء النجف الأشرف، نبغ فيها شاعرًا من شعراء النجف الملهمين وحصل على فضيلة عالية جليلة متوسمة بالعلم الوافر والفضل الجّم، وتسابقت الصحف إلى نشر مآثرِه، أوفده السيد محسن الحكيم إلى بغداد ليؤم المصلين في جامع براثا"[٥]، وكان عمّه " الشيخ عبد الحميد الصغير عالمًا جليلًا وشاعرًا فاضلًا، طيب الحديث والمعشر، متواضعًا تميز على إخوته بسرعة الحافظة حتى كان نقطة الخصام في حلقات الأدب للمطاردة الشعرية"[٦] فكان لبيئة النجف الأثر الكبير في توجه الدكتور الصغير إلى الدراسات الدينية، فقد

---

[١] محمد سعيد الطريحي، بحث، "الشيخ الدكتور محمّد حسين علي الصغير عالمًا ومفكرًا وأديبًا"، مجلة الموسم، أكاديمية الكوفة، هولندا، ص١١.

[٢] جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، سنتر زعرور – طريق المطار، ط ٢، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م، ج ٢، ص٤١٦.

[٣] د. أحمد ناجي الغريري، العلاّمة الدكتور محمد حسين الصغير– دراسة في سيرته العلميّة، حياته، آثاره، منهجه في الكتابة، مطبعة الوفاء، ط ١، قم، ١٤٤٢هـ، ص١١.

[٤] محمد حسين الصغير، فلسطين في الشعر النجفي المعاصر (١٩٢٨م – ١٩٦٨م)، دار الملايين، ط ١، بيروت – لبنان، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م، الهامش ٢٣٢.

[٥] قيصر كاظم عاجل، البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير، قيصر كاظم عاجل، دار الضياء للطباعة والتصميم، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ص١٢.

[٦] محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، مطبعة الآداب النجف، ط١، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ص٢٧٧.

حازت أسرته على مكانة دينية وأدبية وعلمية بين أبناء المجتمع النجفي، فقد كان إنتاجًا صارمًا لبيئته التي ترعرع فيها، فقد شهدت مدرسة النجف بنائه الفكر والثقافي مثلت المعين الذي ارتشف وارتوى منه، وكان أثر المدينة واضحًا عليه، فشغف الصغير بحبها وتعلق بترابها ولم يتخلَّ عنها على الرغم من النكبات التي مرَّت بها، فكانت قران فمه ارخ لها وسجَّل احداثها السياسية وحفظ تراثها.

٣. مسيرته العلميّة:

اعتم العمّة البيضاء في عام ١٩٥٢م وهو لم يتجاوز حدّ البلوغ وأكمل دراسته الحوزوية الأولية على يد مجموعة من أساتذتها وفضلائها مع حياة بائسة في الفقر موغلة في العوز، ودرس الأدب العربي ودواوين الشعراء عند أبيه الشيخ علي الصغير ومجموعة من الأدباء أمثال السيد محمود الحبوبي والسيد محمد جمال الهاشمي وغيرهما، كما تأثر بشاعر العرب الأستاذ محمد مهدي الجواهري وحفظ ديوانه. ثم انتقل إلى الدراسة المنهجية، حتى تخرج في كلية أصول الدين ببغداد عام ١٩٦٨م، وتتلمذ على يد ثلة من أساطين الدرس الجامعي حتى تخرج فيها بدرجة الامتياز[١]. حصل على الدبلوم العالي في الشريعة والعلوم الإسلامية في كلية دار العلوم العليا في القاهرة، حاز على جائزة جمال عبد الناصر للدراسات العليا عام م ١٩٦٨م. درس بعدها في جامعة بغداد وحصل على شهادة الماجستير عن رسالته الموسومة (الصورة الأدبية في الشعر الأموي / دراسة نقدية بلاغية) بدرجة الامتياز عام ١٩٧٥م [٢]. قُبل في كلية الآداب جامعة القاهرة عام١٩٧٥ بقسم اللغة العربية لدراسة الدكتوراه، وأكمل دراسته وشكلت لجنة المناقشة برئاسة الدكتور شوقي ضيف، وقبل المناقشة اعتقلته السلطة المصرية على أثر رحلة أنور السادات إلى إسرائيل فهمت مظاهرات عارمة سُفّر على أثرها إلى العراق ونوقشت رسالته في جامعة بغداد بكلية الآداب وحصل على درجة الامتياز ونال مرتبة الشرف في عام ١٩٧٩م.

في عام ١٩٨٣م رقيَّ إلى أستاذ مساعد، وبعدها إلى درجة الأستاذ في عام ١٩٨٨م، وبعدها إلى مرتبة الأستاذ الأول، ومن ثم إلى مرتبة الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة عام ٢٠٠٢م، وهي أرقى درجة تمنحها الجامعة الرصينة في العالم.

أشرف وناقش على أكثر من (٢٥٥) رسالة ماجستير ودكتوراه في الدراسات القرآنية والأصولية والحديثية والبلاغية والنقدية والأدب العربي وغيرها. وقد أخذت النجف الأشرف من شعره ونثره المساحة الكبيرة.

المطلب الأول – القرآنية المفهوم والتداخل مع المصطلحات المناظرة:

لقد بهر القرآن الكريم العرب بأسلوبه الفني المعجز ومكان مضامينه التشريعية والأخلاقيّة والعقائديّة السامية، فأكبوا على حفظه ومُدارستِهِ والعناية به عناية فائقة ما لم يحظَ به أي كتاب فكري أو أدبي في العالم قط، حتى أصبحت الثقافة الإسلامية على توالي العصور، تعتمد القرآن مصدرًا أساسًا في حياتنا إذ تدور حوله العديد من الأبحاث اللغوية والفكرية والفقهية وغيرها، ولا أبالغ إنْ قلت أنَّ جلّ الدراسات اللغوية إنّما ظهرت لأجل خدمته.

فقد كان للقرآن أثر كبير في الحفاظ على العربية وآدابها، وديمومتها بروح جديدة، وذلك بما أسبغ عليها من الأساليب البلاغية، ناهيك عن الدقة في استعمال اللفظ والتركيب، فقد نهلت منه النتاجات الأدبية شعرًا ونثرًا وكل أشكال الفنون العربية على مختلف العصور والأزمنة، واستهدت بأسلوبه ومضامينه. فقد شكل المصدر الأول

[١] قيصر كاظم عاجل، البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير، مرجع سابق، ص١٤.

[٢] محمد سعيد الطريحي، الشيخ الدكتور محمّد حسين علي الصغير، عالماً ومفكرًا وأديباً، مرجع سابق، ص٢٢.

للفصاحة والبلاغة في التراث الإسلامي عمومًا حتى لنلاحظ المباشر وغير المباشر في التأثير عن طريق ما تجود به القرائح في شتى المجالات والأغراض، فقد كان القرآن الكريم بمكانة الوعاء اللغوي الذي حفظ اللغة العربية والإبداع فيها إلى يومنا هذا.[1]

ذلك بأنّ القرآن الكريم ليس وقفًا على مرحلة معينة، أو عصر معين، فيعد صانع التراث، ومصدره الأكبر كتاب تشريع من جهة، وكتاب أدب وبلاغة معجز من جهة أخرى، فأصبح يفيض على ألسنة الكتاب والادباء والشعراء على تفاوت بينهم في طرق التمثيل والأداء، لا سيما الخطاب الشعري حتى نهضت العديد من الدراسات والأبحاث بمهمة الكشف عن الأثر القرآني فيه[٢]، لأنّ تضمين النص القرآني في أثناء الكلام يمنحه قوة في الأداء وبلاغة في الوصول إلى فهم المراد والتأثير فيه[٣].

وإنّ الآخذ من القرآن الكريم والتأثر بالنص القرآني، وإدخاله في النّص الشّعري تعدُ ممارسة كبيرة وعريقة وذلك بأنَّها تمتد إلى جذور العصور الإسلامية الأولى، فضلا عن المأخوذ منه نصًا مقدسًا ذا أثر كبير في نفسية المرسل والمتلقي – لاسيما إذا كانا مسلمين، فمن البديهي ذلك بأن ترنو النصوص البشرية، صوب النص السماوي القرآني، للإفادة منه، وذلك دعمًا لأفكارها، وتتويجًا لأساليبها، فالنص الشعر لا يتشكل من فراغ ولا يذهب إلى فراغ أيضًا، بل هو يرتبط في سياق جنسه الأدبي بشبكةٍ من العلاقاتِ تجعله يتداخل مع نصوص سابقة له وأخرى لاحقة، فضلًا عن أنّ القرآن هو مصدر من مصادر الإلهام الشعر للشعراء، ورافد أساس من روافد النّص الإبداعي، ومنهل للذين يسعون إلى إثراء خطاباتهم الأدبية، فقد استقوا منه بعض الآيات القرآنية لتقوية المعنى[٤]. إذ يخل في التناص، وهو أحد معايير الدارسة النّصيّة.

وفي ضوء ذلك أصبح التأثُّر بالقرآن الكريم ظاهرة " تنفرد بها الثقافة العربية وتؤثّر في حركيَّة عملية تشابك العلاقات التناصية فيها، فلا تعرف الثقافات الأخرى مثل هذا النص الأب، النص المثال، النص المسيطر، النص المطلق، النص المقدّس، صحيح أنَّ كلَّ المجتمعات لها نصوصها المقدّسة، ولكن هذه النصوص لا تطرح نفسها كنموذج أعلى للكمال والجمال اللغوي"[٥].

ونتيجة لهذا التداخل أخذت منظومة الإصلاح النقدي حيزها الواسع، ومن أشهر المصطلحات التي اشتقت، وإنّما هي مشتقّة من" أثر القرآن "فقد ظهر في الكثير من الدراسات للدلالة على إسهام القرآن الكريم في مختلف الأجناس تتويجا لما قدّمه القداماء من مؤلفات في هذا المضمار[٦]، فقد شغل هذا المصطلح مساحة كبيرة من الخطاب النقدي المعاصر. وممّا يدل على ذلك تواطؤ الباحثين عليها إلى يومنا هذا[٧]. فهناك العديد من المصطلحات البلاغية التي كانت تتضمن الأخذ من القرآن الكريم ومن أهمها.

---

[1] حنا الخافور، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجبل، طبعة جديدة ومنقحة، بيروت، ١٩٨٥، ج ١، ص ٣٦٦.

[٢] المرجع نفسه، ص ٤.

[٣] ابتسام مرهون الصفار، آثر القرآن الكريم في الأدب العربي، جهينة للنشر والتوزيع، السعودية، ط ١، ٢٠١٤، ص ٧٥.

[٤] د. علي علي صبح وآخرون، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص١١ – ١٢.

[٥] د.صبر حافظ، أفق الخطاب النقدي، دراسات نقدية وقراءات تطبيقية، دار شرقيّات للنشر والتوزيع،القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص ٦٢.

[٦] د. احسان الشيخ حاجم التميمي، القرآنية في شعر الرواد دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الإبداعي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، ط ١، ٢٠١٣ م، ص٢٠.

[٧] د. ابتسام مرهون الصفار، أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ص ٣٢.

١ – الاقتباس:

ورد في معجم المصطلحات الاقتباس:"إدخال المؤلّف كلامًا منسوبًا للغير في نصّه، ويكون ذلك إمّا للتحلية أو للاستدلال، على أنّه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن وإبرازه بوضعه بين علامات تنصيص (" ")، أو بأية وسيلة أخرى... والاقتباس في البديع العربي، أنْ يتضمّن الكلام نثرًا أو شعرًا شيئًا من القرآن الكريم، أو الحديث الشّريف، لا على أن المقتبس جزء منهما، ويجوز أنْ يغيّر المقتبس في الآية أو الحديث قليلًا "[١].

إنّ تضمين الشعر أو النثر آية من القرآن الكريم، أو بعض من الآية، أو كلمة من الآية عدّه البلاغيون القدامى اقتباسًا، دون التصريح به، وعدَّ بعضهم هذه الاقتباسات ممّا يتصل بالسرقات الأدبية، وذهبوا إلى أنَّ السقوط في دائرة السرقات أمرٌ لا مفرّ منه؛ لتوارد الخواطر، لأنَّ الشعراء هم من بيئةٍ واحدةٍ، وعادات مشتركة دومًا[٢].

ويرى النيسابوري أن هذا الفن يكسو أشعار العرب وكلامهم، حسنًا، ورونقًا، وفخامةً، وجلالة[٣]، وعدَّه عبد القاهر الجرجاني ممّا يتصل بالسرقات الأدبية إذ يقول ما نصّه: " وأمّا الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض، فيجب أنْ يُنْظر، فإن كان ممّا اشترك الناس في معرفته وكان مستقرًا في العقول والعادات...وإن كان خصوصًا في المعنى حكم العموم الذي تقدَّم ذكره. فمن ذلك : التشبيه بالأسد بالشجاعة، وبالبحر في السخاء..."[٤].

أمّا الباحثون المعاصرون فقد اختلفت آراؤهم، فمنهم من سار على نهج الأوائل، ومنهم من جمع بين الاقتباس من القرآن ومن غيره دون التمييز بينهما، مادامت عملية الأخذ واحدة في الاقتباسين، فقد ذكر بعضهم " أنّها تراكيب جزئية، أو جمل مفيدة، يأخذها الشاعرُ من مصدرٍ مخصوصٍ، ويضمنها كلامه مثلا، فيكون الكلام الدخيل عمدة في التبليغ، وفي الوقت نفسه جزءا من الكلام. وغاية الشاعر من الاتجاه إلى التعابير الجاهزة الخاصة. تختلف عن غايته في الاتجاه إلى التعابير الجاهزة المشتركة، فإذا كان يعامل هذه على أنّها تعابير تُؤدي، فإنَّه يعامِل تلك على أنَّها معان تؤدّى"[٥]، غير أن جماعة منهم جارت لفيفا من الكتاب القدامى الذين جعلوا من (الاقتباس) مصطلحًا مغايرًا (التضمين، والإغارة، والسرقة، والاجتلاب، والمحاذاة...)[٦]. وبصفة عامة فإنّ الاخذ والمأخوذ في مصطلح الاقتباس، يمثل أحدهما السابق، والذي يرفد اللاحق، أسلوبيًا وفكريًا، وبوصف عام فإنّ هذا ما اندرج عليه العقل النقد القديم، وبعيدًا عمّا يحيط هذين المحوريين من توصيفات، فقد يكون الكلام الالهي المجيد أحدهما، ويكون هنا معاملة القرآن كنصوص بشرية ممتزجة بخصائص فنية، ومعنوية...[٧].

ولكن لا على أنّها عن كلام البشر حقيقة بل على سبيل أنّها مقتبسة من النّص القرآني ولكن حينما نقلت كلام البشر أصبحت جزءا منه إستعمالا لا أصلا.

---

[١] مجدي وهبه – كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دار الكتاب اللبناني، (د. ط)، ١٩٧١، ص ٣٤.

[٢] حسين أسعد محمد، الاقتباس القرآني في الشعر الأندلسي من لدن سقوط الخلافة حتى سقوط الاندلس، رسالة ماجستير، ٣٠١٣م، ص١٨.

[٣] أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق ابتسام مرهون الصفار، جدًا الكتاب العالمي، عمان – الأردن، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص١٨.

[٤] عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني: اسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د. ط. ت)، ص٣٣٩.

[٥] محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٣٢٢.

[٦] مشتاق عباس معن، تأصيل النص، قراءة في إيديولوجيات التناص، مرجع سابق، ص ١٦٩.

[٧] محمد عبد الحسين الخطيب وعلأوي كاظم، بحث "الاقتباس والتناص والقرآنية نظرة في إشكالية المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات"، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، كربلاء العراق، مجلد ٢، عدد ١، ٢٠٢١، ص ٤٦.

٢- التناص :

وهو مصطلح نقدي ظهر في منتصف الستينيات من القرن الماضي على يد الناقدة جوليا كرستيفيا[١]، إذ ترى "إنَّ كل نص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص تشرَّب وتحويل لنصوص أخرى"[٢]، وقد أحدث هذا المصطلح في النقد العربي الحديث جدلًا واسَعا وشغل الدارسين المحدثين وأثار بينهم سجالًا نقديًا كان مؤداه اختلاف النقاد العرب على ثباتة وايجاد صيغة لفظية أو ترجمة موحدة أو لغوية موضوعة للمصطلح، " فقرَّ في ساحة النقد الأوربي _ على نحو عام _ والنقد الفرنسي _ على نحو خاص _ منذ منتصف الستينيات بوصفه مفردة نقدية ذات تصور تحليلي له فلسفته و وراءه : النظرية والإجرائية"[٣]، ويرجع عندئذ أنْ تكون الترجمة الأخيرة أقرب إلى المصطلح في لغته الأصلية.

وفي الدراسات الأجنبية الحديثة، فهو ترجمة لمصطلح الفرنسي (intertext) حيث تعني كلمة (inter) في الفرنسية: التباد، بينما كلمة (text) النص وأصلها مشتق من الفعل اللاتيني (textere) وهو متعدٍ ويعني "نسج" أو "حب " وبذل يصبح معني (intertext) التباد الفني وقد ترجم الي العربية: بالتناص الديني يعني: تعالق النصوص بعضها ببعض[٤].

فقد أورد ابن منظور[٥] كلمة تناص في لسان العرب بمعنى "رفْعُ الشيء. نصَّ الحديث ينُصُّه نصًّا : رفعه. وكل ما أُظْهِر، فقد نُصَّ"[٦].

أمّا في الاصطلاح فهو بشكل عام يأخذ تسميات ومفاهيم عديدة غير مستقرة في النقد العربي الحديث، فقد يعني التبادل، أو التداخل، أو تمازج النصوص، أو تعالق بعضها ببعض[٧]، أو اندماج نصينّ أو أكثر، طلبا لتقوية الأثر[٨]، أو المصطلحات المعربة المأخوذة عن الترجمة، كالنصوصية، والتناصي[٩]، وتداخل النصوص، والنص

---

[١] جوليا كريستيفا (بالفرنسية: Julia Kristeva) وُلدت في ٢٤ يونيو من عام ١٩٤١م (هي فيلسوفة بلغارية فرنسية وناقدة أدبية ومحللة نفسية وناشطة نسوية ومؤرخةً روائية، تعيش في فرنسا منذ منتصف ستينيات القرن العشرين. وهي الآن أستاذة فخرية في جامعة باريس ديديرو. ألَّفت أكثر من ٣٠ كتابًا، منها: قوى الرعب، وأساطير الحب، والشمس السوداء: الاكتئاب والسودأوية، وغيرها، مُنحت وسام جوقة الشرف الوطني. أصبحت كريستيفا مؤثرة في التحليل النقد الدولي والدراسات الثقافية وحركة النسوية بعد أن نشرت كتابها الأول في عام١٩٦٩. تتضمن مجموعة أعمالها الضخمة كتابا ومقالات تتناول التناص، وعلم العلامات (السيميائيات)، وعلم اللغويات (اللسانيات)، والنظرية الأدبية والنقدية، والتحليل النفسي، والتحليل السياسي والثقافي، والفن وتاريخه، والسيرة الذّاتية والمذكرات. اشتُهرت أيضًا في الفكر البنيوي وما بعد البنيوية. جوليا كريستيفا – ويكيبيديا (wikipedia.org)، تاريخ الزيارة: ١٤ / ٤ / ٢٠٢٢.

[٢] د. إبراهيم عوض، مناهج النقد العربي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د. ط)، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م، ص ٢٥١.

[٣] مشتاق عباس معن، تأصيل النص قراءة في ايدلوجيات التناص، مرجع سابق، ص ١١٣.

[٤] عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١، ص ١٧- ١٨.

[٥] هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جما الدين ابن منظور الأنصار الروفيعي الأفريقي، ولد في شهر محرم عام (٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ)، هو أديب ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية. من أشهر مؤلّفاته معجم لسان العرب، ولي القضاء في طرابلس، أصيب بالعمى في أواخر سنوات حياته وتوفي في مصر. https://ar.wikipedia.org/wiki /ابن_منظور، تاريخ الزيارة ١٤ / ٤ / ٢٠٢٢.

[٦] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد ٧، مادة(نصّ)، ص٩٦.

[٧] هاتنز جورجرو بريشت، تداخل النصوص، ترجمة الطاهر شيخاو ورجاء بن سلامة، مجلة الحياة التونسية، عدد ٥٠، ١٩٨٨ م، ص ٥٣.

[٨] عبد الواحد لؤلؤة، التناص مع الشعر الغربي، مجلة الأقلام، عدد ١٠،١١، ١٩٩٤ م.

[٩] بدران عبد الحسين البياتي، التناص في الشعر الأموي، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ١٩٩٦م، ص٣٤.

الغائب، والنصوص المهاجرة، وتضافر النصوص،والنصوص المحالة والمزاحة،وتفاعل النصوص، والتداخل النصّي، والتعد النصيّ، والبينصوصية، والتنصيص... [١].

٣- القرآنية :

يعدُّ مصطلح القرآنية من المصطلحات الحديثة التي ظهرت على ساحة الأدب العربي، ويتجلى هذا المفهوم في تعامل الشعراء المعاصرين مع النص القرآني المقدس من حيث إنَّهم يقومون باستحضار النص القرآني وإضافته في النص الشعري، سواء أكانت هذه الإضافة بشكل مباشر أم غير مباشر أم اشارية وغيرها. ويخفي المصطلح مفهوما يظهر في الكتابات والطروحات، على نظير متعدد بحسب المستخدمين، على وفق التجارب والتفاوت والاختلاف، عند التمثل والحضور في نص معين. ونظرًا لسعة المفهوم فإنّه يتيح التفرد لا التقليد، والتعدد وكشف الأساليب على نحو لافت للنظر؛ ولا سيما حين يكون المصطلح بحرًا بعيد السواحل، فهو مفتاح يمتل طاقة العبور إلى عوالم أخرى، وثراء معرفي في القراءات والتطبيقات، يتسع حضوره كلما اتسع استعماله.

فقد حاول المحلّون ودارسو النص وضع مصطلح اجرائي، ذي أبعاد تحليلية لكشف ومعرفة انساق المرجعية المسند اليها، وتشكيل نص: هيكليًا وإشاريًا، وإن تغلغل النص القرآني في بواطن الكثير من النتاجات الأدبية والإبداعية والفكرية وغيرهما، ليتعين على المتلقي فهم مرجعية وخلفية النص المرسل، فاحتاج هذا التداخل إلى مصطلحات كثيرة أخذت حيزها في منظومة الإصلاح النقد العربي، ولعل من أشهرها، آثر القرآن، والتناص القرآني وغيرها[٢].

وحلّ مصطلح (القرآنية) في مطلع القرن الحادي والعشرين، ومحررهُ الدكتور مشتاق عباس معن[٣]، فهو أو من أطلق عليه هذا المصطلح في كتابه (تأصيل النص، قراءة في أيدولوجيات التناص) في بحثه الموسوم بـ(القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين) فهي : الإفادة النصيّة من لدن الشعراء وغيرهم من المبدعين من القرآن الكريم[٤]، فهو من المصطلحات ذات الحضور في النقد الأدبي؛ كون أنّ لفظة (القرآن) تحمل العمق الدلالي للقرآنية؛ فهو انصراف الدال إلى المدلول الذي يحوي من القراءات والترددات ما يتعذر إحصاءه، فهو سرمدي، ومقروء أزلي،

---

[١] تركي الفيض، بحث "التناص في معارضات البارودي"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مج٥٩، عدد ٢، ١٩٩١م.

[٢] د.مشتاق عباس معن، تأصيل النص قراءة في أيدولوجيات التناص، مرجع سابق، ص ١٦٨.

[٣] ولد مشتاق عباس معن في بغداد عام ١٩٧٣ حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية اللغات بجامعة صنعاء عام ٢٠٠٣ وهو عضو في مجموعة من المؤسسات الثقافية والأدبية المحلية والعربية له ثلاث مجموعات شعرية: الأولى بعنوان: ما تبقى من أنين الولوج ١٩٩٧ م، والثانية بعنوان: تجاعيد ٢٠٠٣م، أما الثالثة فهي بعنوان "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق " والتي حصل فيها على ريادة القصيدة (التفاعلية الرقمية) العربية. له ستة كتب مطبوعة في اللسانيات وفقه اللغة والنقد الأدبي و ثلاثون بحثًا منشورًا منها ستة محكّمة، حاصل على ثلاث جوائز إبداعية هي :جائزة الشارقة للإبداع العربي الدورة الرابعة سنة ٢٠٠٠م جائزة أدب الأطفال / أنجال الشيخ زايد بأبي ظبي الدورة السادسة سنة ٢٠٠١م، جائزة مؤسسة هايل سعيد أنعم للثقافة والعلوم باليمن الدورة السادسة سنة ٢٠٠٢م، شارك في تحكيم عدة لجان تحكيمية إبداعية محلية وعربية منها :جائزة الر ئيس اليمني علي عبد الله صالح ٢٠٠٢م، مسابقة سحر البيان ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م، جائزة نازك الملائكة للشاعرات العراقيات ٢٠٠٧م، وعضو هيئة إدارية في مجلة العميد التابعة للعتبة العباسية. سلام محمد البنا، حوار مع الشاعر ١٤ / ٤ / ٢٠٠٨، موقع – مركز النور (alnoor.se).تاريخ الزيارة: ١٤/ ٦ / ٢٠٢٢.

[٤] كراهام هاف، بحث، "الأسلو ب والأسلوبية"، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة آفاق، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية،عدد ١، كانون الثاني، ١٩٨٥ م.

يحضر في الذوات كلّها التي تنتمي اليه فهو متجدد ومقروء دائم القراءة، ومن ثمة تنفتح (القرآنية) منه على كل جديد في الزمان، من وعي القرآء[١].

فهو مصطلح نقدي يعتمده المبدع للتنوّع في أدواته الأسلوبية، فهناك: القرآنية في الشعر أو نستطيع أن نطلق عليها بـ (قرآنية الشعر)، والقرآنية في القصّة أو الرواية أو السيرة أو المقال، وغيرها من الفنون الموجودة في ذاكرة المتلقي، فضلًا عن عدِّه من مصطلحات الحداثة التي تجلّت على الساحة الأدبية لتفوق المصطلحات السابقة المتدأولة التي كانت متداولة قبلها وهي (الاقتباس والتضمين والتناص...إلخ) والتي خلت أقلام المبدعين قرونًا طويلة تتداوله[٢].

ومن هنا يمكن أن نعدَّه مصطلحًا من أهمّ المصطلحات بوصفه مصطلحًا دقيقًا يتّفق مع الرؤيا المطروحة، حتى أصبح اليوم رائد المصطلحات المارَّة الذكر لما فيه من دقة في العرض وموضوعية في الطرح واحتواء للمصطلحات القديمة[٣]، فضلًا عن ذلك فإنَّ إيثاره هذا المصطلح يخلصنا من رؤية من يرى أنّ مصطلح (التضمين والاقتباس) سرقة فهذا ما استعاض الدكتور معن بيكدِّ الذهن في ظهور مصطلح آخر يحلُّ محلَّهما. وهذه عناية جيدة وتبيان أساس لإظهار مثل هذا المصطلح ليحلَّ الاشكال واللبس في الاستعمال المصطلحي عمومًا.

المطلب الثاني – البنية القرآنية في شعر محمد حسين الصغير:

لقد تأثر العرب بالقرآن الكريم منذ نزوله، و قد انعكس هذا التأثر على حياتهم الدينيّة والأدبيّة والثقافيّة، لا سيما الشعراء إذ تأثروا به وانعكس ذلك على شعرهم و " منذ أن نزل القرآن، والأدب العربي بدأت تظهر عليه قبسات من روحه،حيث تأثر الناس وخاصة الشعراء بالدّين الجديد وظهر ذلك الآثر في شعرهم واضحًا بيّنا حينًا،ولمحات واقتباسًا حينًا آخر"[٤]، لذا عمدوا إلى أن ينهلوا من فيضه لكونه المنبع لكلّ العلوم والآداب،وتسابق الشعراء متأثرين به معنًى ولفظًا، فقد " نظر الكتّاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع والخواتم، والتلوين في الخطاب، والايجاز والأطناب، إلى غير ذل من ألوان الجمال في الأساليب،واستنبطوا منه دقة المعاني،وروعة البيان، وحسن البديع"[٥]، وتضمن القرآن العديد من الشواهد التي حيرت العقول وشغلت النفوس حتى غدا " للشاهد القرآني من روعة وتأثير بمقارنته بالنصوص الشعرية والنثرية "[٦] الخالية منه.

ومن الشّعراء المعاصرين الذين قد تأثّروا ونهلوا من القرآن الكريم وظهر ذلك في أشعارهم هو شاعرنا محمد حسين الصغير، فنجد في ديوانه الصورة القرآنية واضحة،وكل ما ضمنه القرآن من المعاني السامية نجدها تطفح في جوانبه ولم تكن مقتصرة على الشعر فحسب " كان الدكتور الصغير مدرسة وحيدة،ألَّف فأبدع،و صنَّف فأجاد "[٧] في

---

[١] د.رحيم غركان، بحث،"القرآنية مصطلحًا" نقديا –١–، https // iraqpalm.com/ar/article/:ص٢.

[٢] د. راسم أحمد الجرياوي ود. مهدي عبد الأمير مفتن، بحث، "القرآنية في شعر الإمام السجاد (ع)"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، القادسية، مج ٢٠، العدد ١، ٢٠١٧ م، ص ٥٧٩.

[٣] د. راسم أحمد الجرياوي، ود. مهدي عبد الأمير مفتن، القرآنية في شعر الامام السجاد، مرجع سابق، ص ٥٨١.

[٤] د. صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، أشراف د. محمود علي مكي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط ١، ١٩٩٥، ٢٣٠ – ٢٣١.

[٥] د.عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن الكريم في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية،مطبعة دار الفكر العربي، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ميدان الأزهر الشريف، (د. ط. ت) ص ٣٧.

[٦] محمد توفيق محمد سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، الجامع الأزهر، مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ، ص ٣٥.

[٧] قيصر كاظم عاجل، البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص ١٧.

القرآن الكريم، وعليه فالقرآن الكريم يُعدّ المصدر الأول الذي تآثر به الشاعر وهذا ما نجده واضحًا في مجوعته الشعرية الكاملة والتي تتألف من ثلاثة أجزاء،فكان جزءًا من ثقافته، لاسيما أنه التحق بالحوزة العلمية منذ نعومة اظفاره " اعتمَّ العمة البيضاء في عام ١٩٥٢م وهو لم يتجاوز حد البلوغ"[١]، فضلًا عن أن ارتباطه بأهل البيت (عليهم السلام) كان من المصادر المهمة في ذلك إذ أنّهم عدل الكتاب، وعليه نهِل الشاعر واقتبس من هذه المصادر المهمّة وقصائده الشعريّة خير دليل على ذلك، إذ يقول في قصيدة أنشدها في رحاب الإمام علي الهادي (عليه السلام)[٢]: (بحر الكامل)

تتلى فضائلكم فـي كلّ محكَمةٍ من سورةِ (الدَّهرِ) و(الأعرافِ) و(الزُّمَرِ)
فـأنتم العـروة الوثقـى وعندكم علم الكتـاب، ومـا قـد خـطَّ فـي الزُّبرِ
وأنتم الآية العظمى التي خضَعتْ لهـا المقادير، إذ جـاءت علـى قَـدَرِ

وهذا دليل على الاعترافِ بحقهم أو إظهار حقّهم وولائِه لهم وتعلقِه بهم لأنهم قد نهلوا معرفتهم وثقافتهم من القرآن، فقد وردت القرآنية في هذه الابيات وإنّ فضلهم يتلى في كل موردٍ من سور القرآن الكريم وعدّ السورة التي ورد فيها فضلهم (عليهم السلام) (سورة الدهر)، و(سورة الأعراف)، و(سورة الزمر)، لأنهم عِد القرآن، ليدل الشاعر فيها على الآيات التي نزلت بحقهم، فهنا استعارة تصويرية إذ شبه الشاعر يوم القيامة بمحكمة يتقاضى فيها الناس مع خصومهم، لا سيما أنه أعطى فضيلة من يتمسك بأهل البيت (عليهم السلام) تنقذه من أهوال يوم القيامةِ، فهذا المعتقد راسخ في ضمير الشاعر لما يتمتع به من صدق الولاية لأهل البيت (عليهم السلام).

وأورد في البيت الآخر فضل آخر من فضلهم (عليهم السلام) فقد وردت القرآنية في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغوتِ وَيؤْمِن بِاللّه فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعرْوَةِ الْوثْقَىَ﴾[٣]، وعليه شبّه أهل البيت (ع) بـ (العروة الوثقى) من باب التصريح والإقرار لهم، لا من باب خلع الفضائل عليهم، وكما ورد في التفاسير العصمة الوثيقة، وعقد لنفسه من الدين عقدًا وثيقًا هو الايمان بالله ورسوله[٤].

ثم إنَّ (القرآنية) في الشطر الآخر من البيت تكمن في قوله تعالى: ﴿كفَّاركمْ خَيْر مِّنْ أولَئكمْ أَمْ لَكم بَرَاءة فِي الزُّبرِ﴾[5]، فقد وردت لفظة (القرآنية) (الزبر)، وهو مجاز علاقة محلية في الزبر وهو الكتاب العظيم من القرآن الكريم.

نستنتج ممّا تقدّم أنّ شاعرنا موضع الدراسة وردت القرآنية في شعره بشكل واسع في مجموعته الشعرية، ممّا دل على أنّ هذه الثقافة القرآنية التي أخذها من الموارد التي أشرنا اليها قد أثرت تأثيرًا كبيرًا في شعره فتلونت أشعاره بها.

وقد اختلفت آلية ترتيب (القرآنية) في خريطة نصوص الشاعر الصغير تقديمًا وتأخيرًا، تطويلًا وتكثيفًا، تجميعًا وتشتيتًا، تبعًا للاستراتيجية التي اتبعها أو اعتمد عليها في أنساق نصوصه الشعرية وبثها للمتلقي.

---

[١] المرجع نفسه، ص ١٢.
[٢] محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٠٠.
[٣] سورة البقرة، (٨٧، الآية ٢٥٦).
[٤] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ص ١٣٤.
[5] سورة القمر، (٣٧، الآية ٤٣).

المطلب الثالث – نمط القرآنية المباشرة غير المحوّرة:

يُعد هذا النوع من أقوى التصنيفات والأنماط التقنية التي يستلهم الشاعر فيها النص القرآني مباشرة من دون تحوير؛ فهو نمر يعمد فيه الشاعر إلى الحفاظ على الشكل البنائي (الدلالي، التعبير) للنص القرآني، ليتم في العادة نقل النص حرفيًا منه، فهو أخذ مباشر من القرآن الكريم من دون أن يحور الشاعر لفظًا أو دلالة منه، وهو ما عرف بـ " القرآنية المباشرة "[١]، إذ يلجأ إليه الشاعر – في الغالب – ليدعم ما ذهب إليه، وليقرّب ما ابتعد، وليوضح ما أغمض من صوره؛ فقد يخرج من دائرة التناص إلى دائرة التنصيص[2]، ولما كان، هذا النمط يتحرك أصلا في دائرة الاقتباس فإنّه ينبغي نوعًا من الحذرِ، وفقًا للمنظور البلاغي الذي يشترط أن يراد به غير القرآن، لكنّه يدخل في كلام المقتبس على أنّه منه. ويأتي لتعضيد المعنى إيجازه، فوظيفة إيجاز المعنى الذي أراده الشّاعر بصورة احترافية.

ويرى بعضُ النقاد أنَّ هذا النوع من القرآنية يُوظّف لغايات الاستشهاد " ويظل المقطع التضميني أو الاقتباس هو الذي يتكلم في النص الجديد وهو الذي يشرح ويفسر "[٣] متسيّدًا.

ولقد شكل هذا النمط النسبة الأكبر في شعر الدكتور محمد حسين الصغير حيث عمد فيها الشاعر إلى التعامل مع النص القرآني تعاملًا مباشرًا، واستدعى عن طريق هذا التعامل النصوص القرآنية وضمنها في نصوصه الشعرية.

ويبدو استحضار الشاعر لآيات القرآن الكريم قد أخذ مجالًا واسعًا في شعرِه، إذ لا تكاد تخلو قصيدة إلا وتجد قصيدة تتناص مع نص قرآني، ولعل استدعاء الصغير للنصوص القرآنية وتجسيدها في شعره بما تتعلق بثقافة الشّاعر تأثره به فهمًا و عمقًا، يزاد على ثقافته الدينية الواسعة، ودراسته في حوزة النجف والتي كانت ولا تزال مركز الاشعاع الفكر والثقافي لكل متعلّم؛ فقد كان لهذه الثقافات المتعدد في حياة الشّاعر الأثر الكبير في انعكاسه على شعره وتأثر الشاعر بهذه الأجواء. حتى غدت مسبوكة، صبّت في مؤلفاته الشعرية والنثرية، لكنّها واضحة كلَّ الوضوح في أشعاره.

أولاً: توظيف اسم السّور القرآنية:

وهذا النمط يحاول فيه الشاعر أنْ يورد في نصّه الشعر اسم السور القرآنية؛ فقد وظّف الصغير العديد من أسماء السّور القرآنية في شعره، وهذا التوظيف يأتي عن قصد، من أجل استحضار معنى أو فكرة أو صورة من سورة قرآنية معينة؛ فيحاول فيها أنْ يوصل ما تضمنته هذه السورة من معانٍ، وفكرةٍ، وصور وغيرها إلى المتلقي، ومن ذلك قوله في قصيدة ألقاها في رحاب الإمام علي الهادي (ع) إذ يقول[٤]: (بحر الكامل)

تتلى فضائلكم فـي كلّ محكَمةٍ من سورةِ (الدَّهرِ) و(الأعرافِ) و(الزُّمَرِ)

في النص الشعر نلحظ التوظيف الكامل للشاعر لأسماء السّور القرآنية وأنه قد وظّف أكثر من اسم من أسماء السّور القرآنية في النص الشعر، والذي يبين في فضائل أهل البيت (ع) من خلال ما أنزله الله بحقهم وأنهم عِدْل القرآن، فقد وردت فضائلهم في السورتين القرآنيتين والتي وردتا في القرآن الكريم، فقد سميت السورة باسم (سورة

[١] د. منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، (د. ط)،١٩٨٨م، ص ١٠٨.

[2] احسان محمد جواد، القرآنية في شعر الرواد، مرجع سابق، ص ٣٥.

[٣] خليل الموسي، مقال، "التناص والأجناسية في النص الشعري"، مجلة الموقف الأدبي، دمشق وريا، عدد ٢٠٥، ٢٦، أيلول، السنة ١٩٩٦، ص ٨٣.

[٤] محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ص ٤٠٠.

الأعراف)، وأنّ مفردة (الأعراف) وردت في منتصف السورة مرتين فقوله: تعالى:﴿وَبَيْنَهمَا حِجَاب وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَاب الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفونَهمْ بِسِيمَاهمْ﴾[2] وأصحاب الأعراف ورد في التفاسير أنّهم الأئمة ومنهم النبي (ص) أو هم قوم كانوا علماء أو فقهاء[3] وهذا ما أراد ايصاله من أجل التعريف بمنزلتهم عند الله، والكرامات التي حضوا بها. وهذا لا يصل إليه إلّا من تعمّق في دراسة التفسير.

ومن القرآنية الأخرى على هذا النوع من القرآنية، ما قاله بحق السيد السبزواري[٤]، وقصديته بعنوان (السبزأوي ومواهب الرحمن)، يقول[٥] : (بحر البسيط)

إنَّ المواهبَ في البلادِ كثيرة وأجلُّهنَّ (مـواهب الرحمــن)

فلْتبقَ للإسلامِ كنزًا خالـدًا بـ(الفتحِ) و (الأعراف) و (الفرقان)

اكتنف النص الشعري في البيت الثاني كنزًا خالدًا على (القرآنية) وهي اسم الإسلام، فعبّر القرآن عنه (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَم) وهذا قمّة في الأداء القرآني في تقديس الإسلام وإعطاءه من الأهمية في نفوس المسلمين، فحاول الشاعر توظيف هذه الصورة والربط الدلالي بينهما في بيان وعظمة ومنزلة المرثي عن طريق ثقل حجم الإسلام في نفوس المسلمين.

وفي موضعٍ آخر يقول[٦]: (بحر البسيط)

دع المقاديرَ تلقي من أعنَّتِها فالأمر للهِ.. ليسَ الأمر للبشرِ

وأنتَ في أولِ الدُّنيا وآخرها كسورة الحمدِ تبقى أول السُّورِ

هذه القصيدة التي القاها بحق المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني؛ فقد رصع في الشطر الثاني من البيت الثاني في نصه الشعر، اسم السورة القرآني (الْحَمْد لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٧] والتي تُعدُّ فاتحة الكتاب في القرآن الكريم، فقد ورد في فضلها ما لا يحصى فهي تكفي عمّن عداها ولا يكفي سواها عنها وأنّها الصلاة والكنز كما عبّر عنها[٨]، فمن قبيل هذا عمد فيها إلى استعمال التشبيه التمثيلي المرسل والذي حاول عن طريق الشاعر في هذا النّص الشعر أن يشبه المكانة التي يحظى بها السيد السيستاني ودوره تشبيها بسورة الحمد التي تبقى هي فاتحة الكتاب وأم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني[٩]، فوظّف إفتتاحية القرآن بسورة الحمد، وهنا يمكن لنا أنّ نقول من قبيل

---

[1] سورة الأعراف، (٣٩، الآية ٤٦).

[2] سورة الأعراف، (٣٩، الآية ٤٨).

[3] أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى (٣٨٥ – ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، مج ٤، ص ٤١٢. وعبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ)، تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د. ط. ت)، ص ١٢٨.

[٤] السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري (١٣٢٩ هـ – ١٤١٤ هـ). هو مرجع ومُفسّر وفقيه شيعي إيراني يعد من كبار فقهاء الامامية وعلمائها المشهور تميزت سيرته بجوانب علمية عديدة، عرفانية وأخلاقية وفقهية وأصولية، فقد كان مرجعا في كل هذه العلوم التي تكفلت ببناء علمي متين لذوي العلم وطلبة العلوم الدينية على كافة المستويات، له العديد من المؤلفات من أهمها مواهب الرحمن في تفسير القرآن والذي يقع في أربعة عشر جزءًا. https://www.bing.com/search، تاريخ الزيارة ١ / ٥ / ٢٠٢٢.

[٥] محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩١.

[٦] محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٣.

[٧] سورة الفاتحة، (٥، الآية ٢).

[٨] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، ج١، ص ١٨.

[٩] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د. ط)، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ج٥، ص ٩٥.

ما أورده الباث وكيف مثل دورها وحاجة الأمة لها أنها تعدُّ الأول بعد انتهاء مدة الإمامة وأنّ الأمة يجب أنّ ترجع إلى شخص جامع للشرائط حتى يدير شؤونها وتستطيع معرفة الاحكام الشرعية والتي تقع على عاتق المكلف كون الأمة تحتاج إلى من يقودها ويوجهها. فهو مثل فاتحة الكتاب للدين الإسلامي في الوقت الحالي، وهل تستقيم الصلاة بغيرها، وورد في الأحاديث الكثيرة عن فضل سورة الفاتحة، لذا عمد الشاعر إلى أن يستقي منها معنى ما فيه من الضرورة المهمة.

ثانيًا: التوظيف الكلي للآية:

حفلت نصوص الصغير الشعرية بذخائر نفيسة من النصوص القرآنية التي وظّفها في شعره، والتي تضمّنت نصوصًا قرآنية جليلة، و أنّ هذا الاقتباس من القرآن والذي تنوع في شعره دليل على حبه وتعلقه بالقرآن الكريم؛ فيحاول فرض هيمنة السور القرآنية في نصوصه الشعريّة، ذلك بأنّ " النص القرآني بعد هذا وذاك أرقى نص أدبي وبلاغي في لغة العرب...، وهو كذلك فيما قرره علماء العرب أنفسهم حينما جعلوه مقياسًا للتطبيق...، فهو تنزيل من ربّ العالمين وكفى"[١].

وما يراه الباحث إنّه من تغلغلت إلى روحه النصوص القرآنية تظهر في نصوصه، من ذلك القصيدة التي ألقاها في رحاب الإمام موسى بن جعفر (ع) يقول[٢]: (مجزوء الكامل).

ويصبَّ فوقَ الرأسِ من غصصِّ الحميمَ لظىً مذابا
كالمهلِ يَغلي في البطو نِ... وحسبه منه شرابـا

في هذا النص القائم على وصف حال الكفار يوم القيامة، جاءت (القرآنية) في قوله تعالى: ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبطونِ ﴾[٣]، لو هذا وجه ما يلاقوه من شدّة العذاب، وأنهم والظالمون سيعانون في جهنم من شدة العطش وهذا أشد العذاب، وعندما يطلبون الماء سوف يأخذون الماء المهل الذي سوف يشوي وجوههم ويحرقها بسبب قوّة حرارته، وقد جاء الشاعر بها لتقريع الظالمين، مستمدًا ألفاظ الانتقام وما يلاقيه الظالم؛ فقد ورد في أنّ (المهل) هو "الماء الغليظ مثل دردي الزيت"[٤]، وقد أجاد الشّاعر في اختيار الألفاظ؛ فعمد إلى التشبيه بالماء الحار الذي يغلي في أجواف أهل النار، وقد ذكر المهل لتشبيه به بالذنوب، ألا ترى أنّ المهل لا يُغلي في البطون، وإنما يُغلي ما شُبه به[٥]، ذلك بـ" أنَّ نظم الألفاظ مع بعضها واختبار الموقع المناسب لكلٍ منها من الجملة يكسبها تأثيرًا أكبر في النفس من حيث يكون موقها في الكلام بحسب موقها ووجودها الذهني في النفس"[٦]، و تعطي المعنى الإجمالي للعذاب وشدّته، مذكرًا الظالمين بأنَّ الله " لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد"[٧]، فذكر طعام أهل

[١] محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت– لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٥.

[٢] محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٩.

[٣] سورة الدخان، (٦٤، الآية ٤٥).

[٤] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج ١٨، ص ١٣.

[٥] أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج ٩، ص ٨٧.

[٦] د. مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م، ص ٧٩.

[٧] أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، مج ١، ص ٣٣٢.

النار كالمهل، ليشبّه به الذوق، لأنَّ التقدير أن شجرة الزقوم طعام الأثيم تغلي في البطون كالمهل في الحميم[١]؛ فبهذه المعاني مناسبة لمقام القصيدة، إذ خاطب طغاة بني العباس الذين ظلموا الأمة، لا سيما الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) صاحب القصيدة فهم الذين سيعذبهم الله بداعي أذيتهم وقتلهم لأهل البيت(عليهم السلام)، فذكر القرآن الكريم عذاب الكافرين والمجرمين بتلك التشبيهات الرائعة لتضفي على النص "... حياة شاخصة وحركة متجددة"[٢]، فالإنسان وكأنه يعيش تلك اللحظات، فالمعنى الذهني ينتقل به إلى لوحةٍ فنيةٍ تتجسم فيها الحالة النفسية بهيئة أو حركة[٣]، فهذا جزاء من يؤذي آل محمد محصلة.

ويرى الباحث أنّه تذكير للحكام الطغاة الذين يأو حالهم إلى النّار، وما هي إلّا دار فناء فلو دامت لبني العباس سنون قليلة، إلاّ أنّ الظالم مصيره للنار...خصوصًا الحكام منهم.

فنراه في قصيدة علي صوت العدالة الإنسانية[٤]، يشكوا لا سيما ما ألم به وببلده العراق من جور الظالمين، وذلك لإيصال رسالته عن طريق ما اقتبسه من النص القرآني حين يقول[٥]: (بحر الكامل)

يا أيُّها النَّبأ العظيم.. شكايةً من شاعرٍ لعميمِ لطفِكَ قدرنـا
أشكو إليكَ مهازلاً نحيا بها في الرَّافدين على الشَّقاء تضمنا

ومن النظرة الأولى يتبيّن لنا أنَّ الشاعر انطلق من النص القرآني انطلاقًا مباشرًا ومن دون تستر أو خفاء، فأخذ يقتبس ويوظف شكلًا ومضمونًا من النص القرآني مستعملا نمط القرآنية المباشرة من قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءلون عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيم)[٦] اقتبس قوله (النَّبَإِ الْعَظِيم) في أبياته الشعرية يعدُّ اقتباسًا نصيًا مباشرًا، ربط الشاعر من خلالها شكواه وأنه استعمل حرف النداء (الياء) اليوم العظيم للبعث والنشر لما له من أمرٍ عظيم وتفخيم أمر، مستعملًا بيانًا لما ينادي إليه الشاعر، مستجيرًا به ويشكو إليه ليخلق الشبه بينه وبين ما يستجار به كالقرآن الكريم أو كالخبر العظيم الشأن... أو كالبعث يوم القيامة[٧] وفي تفسير آخر " لبيان عظمة ذلك الشيء المستنجد به بأسلوب النداء والخطاب والاستفهام لتفخيمه"[٨]، والعظيم: " كَبِيرُ الْجِسْمِ ويُسْتعارُ لِلْأَمْرِ الْمُهِمِّ لِأَنَّ أَهمِّيَّة الْمعْنى تُتخيَّلُ بِكِبرِ الجِسْمِ فِي أَنَّها تقع عِنْد مدركها كمرأى الْجِسْمِ الْكبِيرِ فِي مرأى الْعيْنِ و شاعتْ هذِهِ الِاسْتِعارةُ حتَّى ساوتِ الْحقِيقة)[٩]، فالصّورة البيانيّة واضحة في نصّه الشعر، فقد شبّه الشاعر (النبأ العظيم) بإنسان يشكو له ما حلّ عليه من مأسي ومصائب لهول ذلك اليوم وهيبته.

---

[١] المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٣٢.

[٢] د. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٩٥ م، ص ٤٥.

[٣] المرجع نفسه، ص ٤٦.

[٤] ألقيت القصيدة في الاحتفال التاريخي الكبير الذي أقيم في جامع براثا ببغداد، بمناسبة ذكرى شهادة الامام علي (ع) في رمضان ٢٥رمضان المبارك ١٣٨١ هـ – ٢ / ٣ / ١٩٦٢ م.

[٥] محمد حسين الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٩.

[٦] سورة النبأ، (٨٠، الآية ١ – ٢).

[٧] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٨٣.

[٨] جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ص ٧٨٦.

[٩] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت، ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس،(د. ط)، ١٩٨٤م،ج٣٠، ص ١٠.

وفي البيت الثاني جاء الشاعر بالمجاز في قوله (أشكو إلي مهازلا) علاقته سببية، أي سبب المهازل التي أشار اليها الشاعر، فهو قد ذكر السبب وأراد المسبب أي جور الظلّام الذين حكموا البلاد. أو أراد الإثنين معًا، واقع الحال والحكام، أي ما وصل إليه النّاس، وما وصل إليه حال البلد.

ثالثًا: التوظيف الجزئي للآية:

هنا قلب الشاعر المعنى ليزداد أثرًا في النّفس، إذ عكس المعنى لتأديه في حب أهل البيت(ع)، فالشاعر في هذا المحور يعمد إلى قطع جزء من الآية ويترك الجزء الآخر منها بما يتناسب مع تحقيق الغرض الذي يرمي إليه، وكذلك لإشعار المتلقي بمقصدية ودلالات الآية القرآنية التي يوظفها في نصّه والشواهد كثيرة ومن ذلك قوله في قصيدة فجر الحق[١]: (من البسيط):

لو كان حبُّكم نارًا، وبغضكم جنَّاتِ عَدنٍ، أذقت النَّفسَ نيرانا
هذي العواطف لو أنزلتها جبلاً رأيتَه خاشِعًا للهِ قربانا

هذان البيتان الشعريان يملأهما الشوق والذوب في حب المعشوق،والاستعداد لتحمل العذاب من أجله،فقد رصّع الشاعر في عجز بيته الأول لفظة قرآنية مباشرة غير محوَّرة من قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَن عِبَادَه)[٢] فقد وردت (جنات عدن) في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، ووظف القرآن الكريم هذه اللفظة وفي المواضع جميعها للمكان الذي يتنعم به عباد الله، وكيف استطاع الشاعر أن يعبّر عن حبه لأهل البيت (ع) والاستعداد لأن تتحمل نفسه العذاب من أجلهم عليهم السلام، فأخذ اخذا مباشرًا من القرآن؛ فقد كان التحوير في اللفظة مع بقاء الدلالة في المعنى، فعمد الشّاعر إلى توظيف الأداء البياني متمثلًا بالإستعارة، فقد أعطى للنفس شيئًا ماديًا وهي من الأمور المعنوية، فهي استعارة مكنية. ومن النظرة الأولى للبيت الثاني نرى بأن الشاعر قد انطلق انطلاقة مباشرة من النص القرآني ومن دون تستر أو خفاء، ليمثل بها في أكثر من موضع فقد اقتبس من قوله تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَه خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ)[٣]، فهو ينزل عواطفه منزلة عظيمة فلو أنزلها جبلًا لرأيتها متواضعة تجاه عظمته،ومنه أيضًا اقتبس مفردة (قربانًا) ليضمنها في نصه الشعر مباشرة ومن قوله تعالى: (لَوْلَا نَصَرَهم الَّذِينَ اتَّخَذوا مِن دونِ اللهِ قرْبَاناً آلِهَةً)[٤]، متقربًا بهم إلى الله، ولعله أراد القربان ما تقرب به ابن نبي الله آدم (ع) لله تعالى في حواره مع أخيه.

وهنا عمد الشّاعر إلى استعمال الاستعارة التمثيلية؛ (فالجبل) مثال لأشدّ الأشياء صلابة وأنه قليل التأثر بما يقرعه أو ينزل به، وإنزال العواطف مستعار للخطاب به؛ فكان التعبير بها على طريقة التبعية تشبيها لشرف الشيء بعلوه مكانه، واشعار الغير بإنزال الشيء من علوّه ومكانته، و لرأيتهُ خاشعًا مطأطأ ينزل أعلاه إلى الأرض. أو قوة عاطفته كقوة نزول الملائكة على الجبل حينما طلب نبي الله موسى (عليه السلام) أن يرى الله فضل نزوله، فنزلت الملائكة فخرّ الجبل وخر موسى صعقًا، وهذا يمثل قوة حبّه لأهل البيت (عليهم السلام).

ثم ينطلق الشاعر ليبحث عن أجود المعاني الموحية والتي لها التأثير في النفس، وهذا ما يؤكدهُ الشاعر أيضًا في قوله[٥]: (بحر البسيط).

---

[١] محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٩.
[٢] سورة مريم، (٤٤، الآية ٦١).
[٣] سورة الحشر، (١٠١، الآية ٢١).
[٤] سورة الاحقاف، (٦٦، الآية ٢٨).
[٥] محمد حسين الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٨٥.

هذي القِباب سِرَاج لا انْطِفاءَ لَه وكيفَ يطْفِئ نـورَ اللهِ طغْيان
تهدي السَّماء بنورٍ من أشِعَّتها ويستضيء بها في الليلِ حَيران

في هذان البيتان من القصيدة التي تحمل عنوان قف في ربى الطفّ[١]، فقد تضمَّنا بعض المعاني القرآنية والتي وظّفها بهذا الأداء البياني الجميل الذي يقوم على أساس التشبيه الضمني، إذ شبّه أهل البيت (عليهم السلام) بنور الله الذي لا ينطفئ ويبقى وهاجًا إذ يقول سبحانه: (يرِيدونَ أَن يطْفِؤوا نورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الله إِلا أَن يتِمَّ نورَه وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرونَ)[٢]، على أنَّ نور الإمامة من (نورَ اللهِ)؛ فقد عمد الشاعر إلى أنّه كنَّى عن الأئمة (عليهم السلام) بقوله (هذي القباب)، فضلًا عن التشبيه الوارد في البيت إذ شبّه القباب بالسراج المنير لشدّة لمعانها وبريقها الظاهر، وهدايتهم للناس بالشكل المعنوي الروحي، ومع أنّ القصيدة قيلت في شهداء الطَّف إلا أنَّ المقصود بـ(القباب) هنا:(قباب الأئمة عليهم السلام)[٣]، لأنَّهم اشتركوا بالمظلومية والشهادة في سبيل الله، وهذه من سماتهم (عليهم السلام)، وقبال ذلك قد أفاض الله (عز وجل) عليهم من نوره؛ لتبقى سراجًا وهَّاجًا، متصلًا بالنور الإلهي الوهّاج، حيث الكرامة الإلهية والمنزلة السامية والرفيعة؛ فحاول الشاعر ههنا إلى تجسيد معاني القرآن الكريم في قصائده، مقتبسًا نصوص النور والقداسة بما يتناسب مع منزلة الأئمة (عليهم السلام)؛ وذلك لـ" ارتباط صور الخيال بالتصوير القرآني المعجز فيقتبس الشاعر صور القرآن في شعره"[٤]، وهذا ما تنطوي عليه قصائده والمناسبات التي قيلت فيها، يضاف إلى ذلك الغرض الرئيسي المرتبط بأهل البيت (عليهم السلام)، وذكر فضائلهم، والدفاع عن القيادة الإسلامية الحنيفة، فضلًا عن إتخاذ قصائده جسرًا لإيقاظ الشعب وتحذيره من الطّغاة والمطالبة بحقوقه، وإنَّ الطّغيان مهما إشتدَّ وتجبَّر فإنَّهُ لن يُطفئ نور الله عزَّ وجل ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام)، وليس هذا فقر، وإنّما أصبحت قبورهم بالرغم من الظلم الذي تعرضوا له، فهي مساحد ذات قبب ذهبيّة منيرة ترشد الضال، فلا يوجد لها مثيل فهي إيحاء إلى حفظ مكانتهم برعايته وحفظه لهم (جل جلاله).

الخاتمة

لك الحمد يا رب اذ أعنتني بفضلك وكرمك على اتمام هذا الجهد المتواضع، حتى خرج على هذه الصورة، وبعد استكمال البحث الذي يمكن إجمال النتائج التي انتهى إليها على النحو الآتي:

١. يُعد شعر الصغير من الأشعار ذات الموضوعات المتعددة فقد تناول أغلب القضايا الدينية والاجتماعية والسياسة والثقافية, فهو بمثابة مدونة فكرية إختزلت جميع المظاهر الأدبية والفنون الشعرية المختلفة كالرثاء والفخر والمدح والهجاء وغيرها.
٢. خلص المهاد النظر إلى إصطفاء مصطلح القرآنية بوصفه مصطلحًا دالًا على ما نريد من قراءة تحليله لمجمل النصوص الشعرية المتكأة على النص القرآني، والقرآنية تدخل في ضمن سلسلة من المتبوعات تقع في مجالين الأول منها هو الحدود المرسومة من لدن القدامى لمفهوم السرقة والآخر منها هو متمثل في

---

[١] قيلت القصيدة في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) في العاشر من شهر محرم الحرام ١٤١٢ هـ، الموافق ١٠ / ٧ / ١٩٩٢ م، وهي معارضة قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي في رثاء بني أميّة والتي مطلعها:
قُم ناجِ جلَّق وانشُدْ رسم من بانُوا مشت على الرَّسمِ أحداث وأزمانُ

[٢] سورة التوبة، (١١٣، الآية ٣٢).

[٣] محسن علي حسين العربوي، الأداء البياني في ديوان أهل البيت (ع) للدكتور الصغير، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص ٢٨.

[٤] د. علي علي صبح، د.عبد العزيز شرف، د. محمد عبد المنعم الخفاجي، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، مرجع سابق، ص٥٥.

مجال التناصي، بوصفهما يقومان على تحويل النّص اللاحق على النص السابق وتعدد المصطلحات أسهم في إقتراح مصطلح القرآنية من لدن المحدثين بما ينسجم مع قدسية القرآن الكريم.

٣. برز الأثر القرآني (القرآنية) في شعره بشكل واضح للعيان، إذ لم يترك قصيدة واحدة إلا وضمّن فيها بعض مضامين القرآن الكريم وبأشكال متعددة، بيد أن القرآنية المباشرة المحورة قد طغت بشكل كبير على مجمل شعره. وأغلب الآيات التي ذُكرت في اليوم الآخر؛ لأنها تفترض أحداثًا لم تحصل بعد، وإن كانت يقينية الحصول؛ ولكنه تذكرها على وجه الحقيقة وكأنها واقعة الآن.

٤. جاءت القرآنية الإشارية في المرتبة الثانية من الاقتباس بالمعنى فالمؤلف استشهد كثيرًا بآي الذكر الحكيم في مجمل قصائده الوعظية، والآيات التي تناولت هذا المعنى فضلًا عن الإستشهاد بالقرآن الكريم في قصص الأنبياء الذين إمتحنهم الله سبحانه وأكرمهم بالفرج بعد الشدائد التي لحقتهم.

٥. لم أجد الشاعر قد جاء بنص أدبي نسجه في ذهنه إلا وفيه شيء من القرآنية، أو يحاكي فيه المعنى القرآني، وهذا دليل على ثقافته القرآنية العالية التي إكتسبها عن طريق تربيته الدينية في النجف مدينة العلم والعلماء، لاسيما دراسته الحوزوية وكتاباته في مجال القرآن وتفسيره.

٦. تعمل القرآنية بأنواعها كمرشد نفسي فهي دليل يحمل في ثناياها رغبة الشاعر وميوله إذ يرشدنا إلى النصوص التي تأثر بها فعلقت في ذهنه فأحالها شعرًا جميلًا، وهي مرآة عاكسة لثقافة الشّاعر فأشارت بوضوح إلى الروافد التي إستقى منها الصغير ثقافته.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. ابتسام مرهون الصفار، آثر القرآن الكريم في الأدب العربي، جهينة للنشر والتوزيع، السعودية، ط ١، ٢٠١٤م.

٢. إبراهيم عوض، مناهج النقد العربي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د. ط)، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، ج١.

٤. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى (٣٨٥ – ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، مج ٤.

٥. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م،ج١٠.

٦. أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق ابتسام مرهون الصفار، جدًا الكتاب العالمي، عمان – الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م.

٧. احسان الشيخ حاجم التميمي، القرآنية في شعر الرواد دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الإبداعي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، ط ١، ٢٠١٣م.

٨. أحمد ناجي الغريري، العلاّمة الدكتور محمد حسين الصغير– دراسة في سيرته العلميّة، حياته، آثاره، منهجه في الكتابة، مطبعة الوفاء، ط١، قم، ١٤٤٢هـ.

٩. جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، سنتر زعرور – طريق المطار، ط ٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ج٢.

١٠. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت لبنان، (د. ط)، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ج٥.
١١. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط ١.
١٢. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد ٧.
١٣. حنا الخافور، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجبل، طبعة جديدة ومنقحة، بيروت، ١٩٨٥م، ج١.
١٤. صبر حافظ، أفق الخطاب النقدي، دراسات نقدية وقراءات تطبيقية، دار شرقيّات للنشر والتوزيع،القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
١٥. صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، أشراف د. محمود علي مكي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط ١، ١٩٩٥م.
١٦. عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن الكريم في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية،مطبعة دار الفكر العربي، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ميدان الأزهر الشريف، (د. ط. ت).
١٧. عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د. ط. ت).
١٨. عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ)، تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط. ت).
١٩. عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١م.
٢٠. علي علي صبح وآخرون، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٢١. قيصر كاظم عاجل، البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ط ١، ٢٠٠٨م.
٢٢. مجدي وهبه – كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دار الكتاب اللبناني، (د. ط)، ١٩٧١م.
٢٣. مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٢٤. محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس،(د. ط)، ١٩٨٤م، ج ٣٠.
٢٥. محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط ١، ١٩٨٥م.
٢٦. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، ج ١٨.
٢٧. محمد توفيق محمد سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، الجامع الأزهر، مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٢٨.محمد حسين الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، ط ١، ج ١، ١٤٤١هـ.
٢٩.محمد حسين الصغير، فلسطين في الشعر النجفي المعاصر (١٩٢٨م – ١٩٦٨م)، دار الملايين، ط ١، بيوت – لبنان، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
٣٠.محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت– لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٣١.محمد هاد الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، مطبعة الآداب النجف، ط ١، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.
٣٢.مشتاق عباس معن، تأصيل النص قراءة في أيدولوجيات التناص، مركز عباد للدراسات والنشر، اليمن – صنعاء، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٣٣.مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٩٥م.
٣٤.منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، (د. ط)، ١٩٨٨م.

الرسائل والأطاريح:

١. بدران عبد الحسين البياتي، التناص في الشعر الأموي، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ١٩٩٦م.
٢. حسين أسعد محمد، الاقتباس القرآني في الشعر الأندلسي من لدن سقوط الخلافة حتى سقوط الاندلس، رسالة ماجستير، ٣٠١٣م.
٣. محسن علي حسين العرباوي، الأداء البياني في ديوان أهل البيت (ع) للدكتور الصغير، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

المجلات والدوريات:

١. تركي الفيض، بحث "التناص في معارضات البارودي"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مج٥٩، عدد ٢، ١٩٩١م.
٢. خليل الموسي، مقال، "التناص والأجناسية في النص الشعري"، مجلة الموقف الأدبي، دمشق وريا، عدد ٢٠٥، ٢٦، أيلول، السنة ١٩٩٦.
٣. راسم أحمد الجرياوي ود. مهدي عبد الأمير مفتن، بحث، "القرآنية في شعر الإمام السجاد (ع)"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، القادسية، مج ٢٠، العدد ١، ٢٠١٧ م.
٤. عبد الواحد لؤلؤة، التناص مع الشعر الغربي، مجلة الأقلام، عدد ١١،١٠، ١٩٩٤م.
٥. كراهام هاف، بحث، "الأسلو ب والأسلوبية"، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة آفاق، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية،عدد١، كانون الثاني، ١٩٨٥ م.
٦. محمد سعيد الطريحي، بحث، "الشيخ الدكتور محمّد حسين علي الصغير عالمًا ومفكرًا وأديبًا"، مجلة الموسم، أكاديمية الكوفة، هولندا.
٧. محمد عبد الحسين الخطيب وعلاوي كاظم، بحث "الاقتباس والتناص والقرآنية نظرة في إشكالية المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات"، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، كربلاء العراق، مجلد ٢، عدد ١، ٢٠٢١.

٨. هاتنز جورجرو بريشت، تداخل النصوص، ترجمة الطاهر شيخاو ورجاء بن سلامة، مجلة الحياة التونسية، عدد ٥٠، ١٩٨٨ م.

المواقع الالكترونية:

١. https://ar.wikipedia.org/wiki / ابن_منظور، تاريخ الزيارة ١٤ / ٤ / ٢٠٢٢.
٢. https://www.bing.com/search، تاريخ الزيارة ١ / ٥ / ٢٠٢٢.
٣. جوليا كريستيفا – ويكيبيديا (wikipedia.org)، تاريخ الزيارة: ١٤ / ٤ / ٢٠٢٢.
٤. رحيم غركان، بحث، " القرآنية مصطلحًا " نقديًا – ١ –، https // /iraqpalm.com/ar/article.
٥. موقع – مركز النور (alnoor.se).تاريخ الزيارة: ١٤/ ٦ / ٢٠٢٢.

List of sources and references

- The Holy Quran.
1. Ibtisam Marhoon Al-Saffar, The Impact of the Noble Qur'an in Arabic Literature, Juhayna for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, 1st edition, 2014 AD.
2. Ibrahim Awad, Methods of Modern Arab Criticism, Zahraa Al Sharq Library, Cairo, (Dr. I), 1424 AH - 2003 AD.
3. Ibn Katheer Abu Al-Fida Ismail (d. 774 AH), Interpretation of the Great Qur'an, investigation by Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1419 AH, Part 1.
4. Abu Jaafar Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi, who died (385-460 AH), Al-Tibian fi Tafsir al-Qur'an, edited by: Ahmad Habib Kasir al-Amili, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (Dr. I), vol. 4.
5. Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Dar al-Uloom for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD, vol. 10.
6. Abu Mansour Abd al-Malik al-Tha'alabi al-Nisaburi, Quoting from the Holy Qur'an, edited by Ibtisam Marhoon al-Saffar, very well, The International Book, Amman - Jordan, 1st edition, 2008 AD.
7. Ihsan Sheikh Hajim Al-Tamimi, Qur'anicism in the Poetry of Pioneers, A Study of the Effectiveness of the Holy Text in the Creative Text, House of General Cultural Affairs, Iraq, Baghdad, 1st edition, 2013 AD.
8. Ahmed Naji Al-Ghariri, the scholar Dr. Muhammad Hussein Al-Saghir - a study of his scientific biography, his life, his works, his approach to writing, Al-Wafa Press, 1st edition, Qom, 1442 AH.
9. Jaafar Sheikh Baqir Al Mahbouba, The Past and Present of Najaf, Dar Al-Adwaa, Zaarour Center - Airport Road, 2nd edition, 1430 AH - 2009 AD, Part 2.
10. Jalal Al-Din Al-Suyuti, Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir Al-Mathur, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, (Dr. I), 1432 AH - 2011 AD, Part 5.
11. Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli (deceased: 864 AH) and Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (deceased: 911 AH), Tafsir al-Jalalain, Dar al-Hadith, Cairo, 1st edition.
12. Jamal al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzoor, the Egyptian African, Lexicon of Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, Volume 7.
13. Hanna Al-Khafur, The Brief in Arabic Literature and Its History, Dar Al-Jabal, a new and revised edition, Beirut, 1985 AD, Part 1.
14. Sabr Hafez, The Horizon of Critical Discourse, Critical Studies and Applied Readings, Dar Sharqiyyat for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 1999 AD.

15. Salah El-Din Abdel-Tawab, The Literary Image in the Holy Qur'an, supervised by Dr. Mahmoud Ali Makki, The Egyptian International Publishing Company, Longman, 1st edition, 1995 AD.
16. Abdel-Fattah Lashin, The Rhetoric of the Noble Qur'an in the works of Judge Abdel-Jabbar and its impact on rhetorical studies, Dar Al-Fikr Al-Arabi Press, Dar Al-Fikr Al-Arabi Press, Dar Al-Qur'an Press, Al-Azhar Al-Sharif Square, (D.T.T).
17. Abd al-Qaher Abd al-Rahman al-Jurjani: Asrar al-Balaghah, read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, (D.T.T).
18. Abdullah bin Abbas (d. 68 AH), Tanweer al-Muqbas fi Tafsir Ibn Abbas, compiled by Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, (D.T.).
19. Essam Hafez Allah Wasel, Heritage Textuality in Contemporary Arabic Poetry, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, 1st Edition, 2011 AD.
20. Ali Ali Sobh and others, Islamic literature, the concept and the issue, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1412 AH 1992 AD.
21. Kaiser Kazem Urgent, The Qur'anic Research by Dr. Muhammad Hussein Ali Al-Soghair, Dar Al-Diyaa for Printing and Design, Al-Najaf Al-Ashraf, 1st Edition, 2008 AD.
22. Majdi Wahba - Kamel Al-Mohandes, A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, the Lebanese Book House, (Dr. I), 1971 AD.
23. Majid Abdel Hamid Naji, The Psychological Foundations of Arabic Rhetoric Methods, University Foundation for Publishing, Studies and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1404 AH - 1984 AD.
24. Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi, d. 1393 AH, Tahrir wa al-Tanweer, "Tahrir al-Ma'ani al-Sadeed and Enlightenment of the New Mind from Tafsir al-Kitab al-Majid," The Tunisian Publishing House, Tunis, (Dr. I), 1984 CE, vol. 30.
25. Muhammad al-Hadi al-Tarabulsi, Characteristics of Style in Shawqiyyat, Tunisian University Publications, Tunis, 1st edition, 1985 AD.
26. Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amali, Abu Jaafar Al-Tabari (deceased: 310 AH), Jami Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an, investigated by Ahmed Muhammad Shaker, Al-Risala Foundation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD, c. 18.
27. Muhammad Tawfiq Muhammad Saad, Golden Fragments, A Study in Quranic Rhetoric, Al-Azhar Mosque, Egypt, 1st edition, 1422 AH.
28. Muhammad Hussein Al-Saghir, The Complete Poetry Collection, The Specialized Literary Library, Al-Najaf Al-Ashraf, 1st Edition, Part 1, 1441 AH.
29. Muhammad Hussein Al-Saghir, Palestine in Contemporary Najafi Poetry (1928 AD - 1968 AD), Dar Al-Malayoun, 1st Edition, Bayut - Lebanon, 1388 AH - 1968 AD.
30. Muhammad Hussein Ali Al-Saghir, The Origins of the Arabic Statement in the Light of the Holy Qur'an, Dar Al-Hadith Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD.
31. Muhammad Hadad Al-Amini, Lexicon of Men of Thought and Literature in Najaf During a Thousand Years, Al-Adab Al-Najaf Press, 1st edition, 1384 AH - 1964 AD.
32. Mushtaq Abbas Maan, The Textualization of the Text, Reading in the Ideologies of Intertextuality, Abbad Center for Studies and Publishing, Yemen - Sana'a, 1424 AH - 2003 AD.
33. Mustafa Nassif, The Literary Image, Dar Al-Andalus, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1995 AD.

34. Munjid Mustafa Bahgat, Andalusian Literature from the Conquest until the Fall of Granada, Directorate of Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad, (Dr. I), 1988 AD.

Letters and dissertations:

1. Badran Abd al-Hussein al-Bayati, Intertextuality in Umayyad Poetry, PhD thesis, University of Mosul, 1996 AD.
2. Hussein Asaad Muhammad, The Qur'anic Quotation in Andalusian Poetry from the Time of the Fall of the Caliphate to the Fall of Andalusia, Master Thesis, 3013 AD.
3. Muhsin Ali Hussain Al-Arabawi, Rhetorical Performance in the Diwan of Ahl al-Bayt (PBUH) by Dr. Al-Saghir, Master's thesis, College of Education for Girls, University of Kufa, 1433 AH - 2012 AD.

Journals and periodicals:

1. Turki Al-Fayd, Research on "Intertextuality in Al-Baroudi's Contradictions," Yarmouk Research Journal, Literature and Linguistics Series, Vol. 59, No. 2, 1991AD.
2. Khalil Al-Mousa, article, "Intertextuality and Nationalities in the Poetic Text," Al-Mawqif Literary Magazine, Damascus and Raya, No. 205, 26, September, 1996.
3. Rasem Ahmed Al-Jerawi, and Dr. Mahdi Abd al-Amir Muften, research, "The Qur'anic in the Poetry of Imam al-Sajjad (Peace be upon him)", Al-Qadisiyah Journal for Human Sciences, Al-Qadisiyah, Volume 20, Issue 1, 2017 AD.
4. Abdel Wahed Louloua, Intertextuality with Western Poetry, Al-Aqlam Magazine, Issues 10, 11, 1994 AD.
5. Graham Huff, research, "Style and Stylistics", translated by Kazem Saad El-Din, Afaq Magazine, a series of monthly books issued by Dar Afaq Arabia, No. 1, January 1985 AD.
6. Muhammad Saeed Al-Tarihi, research, "Sheikh Dr. Muhammad Hussein Ali Al-Saghir, a scholar, thinker, and writer," Al-Mossum Magazine, Kufa Academy, Netherlands.
7. Muhammad Abd al-Hussein al-Khatib and Allawi Kazem, research on "Quotation, Textuality, and the Qur'anic Look at Problematic Terminology, Concepts, and Applications," Journal of Interpretation and Discourse Analysis, Karbala, Iraq, Volume 2, Number 1, 2021.
8. Hatnes Georgo Brecht, Text Overlapping, Translated by Al-Taher Sheikhaw and Rajaa Bin Salama, Al-Hayat Al-Tunisia, No. 50, 1988 AD.

websites:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/Ibn_Manzour, date of visit 4/14/2022.
2. https://www.bing.com/search, date of visit 1/5/2022.
3. Julia Kristeva - Wikipedia (wikipedia.org), date of visit: 4/14/2022.
4.Rahim Gharkan, Research, "Quranicism as a Critical Term" - 1 -, iraqpalm.com/ ar/article/ // https.
5. Website - Al Noor Center (alnoor.se). Date of visit: 6/14/2022.